

تفسير القرطبي {سورة الأحقاف} 2{{}}837}} فضيلة الشيخ

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له من لا يستجيب له الى يوم القيامة واذا كانوا لهم وكانوا بعبادتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا - 00:00:00

قال الذين كفروا للحق لما هذا سحر قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم - 00:01:12

قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما بي ولا بكم ان الا ما ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير قل رأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به - 00:02:07

وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم فامن واستكبرتم. ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه - 00:03:03

واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا امام ورحمة امام ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربي لينذر الذين ظلموه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:03:51

اولئك اصحاب فيها اصحاب الحمد لله الذي انزل الينا اشم كتاب. وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خير امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة. والالاء الجسيمة - 00:05:13

والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله تعالى يبين من شرائح حلقهن خلقه انحرفت وانها وصلت مرحلة في الظلم بعيدة. ومن اظلموا - 00:06:11

من ومن اظلموا اي لا احد اظلمه. من هنا استفهام انكاري. من نافية ومن اضلوا معي؟ اي لا احد اضل ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة - 00:06:36

اللهم عن دعائهم غافلون لا يوجد اضلوا ممن يعبد ويدعو من دون الله من لا يستجيب له اذا دعا من دون الله من عبده ومن طلبه لا يستجيب له وتستمر عدم الاجابة الى قيام الساعة - 00:06:57

والحال انهم عن دعائهم غافلون لا يسمعون ولا يدرون عنه اذا هذا سفاه وطيش وجنون وقلة عقل وقلة استعمال موارد العلم في محلها ومن اظلموا لا احد اعلمه ممن يدعو من دون الله ومن اضلوا - 00:07:20

اي لا احد اضل والضلال وهو الذهاب عن الحق والكفر واللؤبان والنسيان وهنا المقصود به الضلال عن معرفة الحق والكفر به ومن اضل اي لا احد اضل ممن يعبد من دون الله - 00:07:44

من لا يستجيب له اذا عبده وتستمر عدم الاجابة حتى تنتهي الدنيا وبعدين مع ذلك وهم عن دعائهم غافلون على ذلك انه اذا حشر الناس واجمعوا يوم القيامة كان هؤلاء المعبودون - 00:08:04

اعداء لعابدين واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء سواء من ملائكة او من جان او من غير ذلك وقال بعض العلماء حتى الجمادات تعطى عقل وترد حتى تقوم الحجة عليهم - 00:08:28

وهم عن دعائهم واذا حشر الناس يوم القيامة وجمعوا كان هؤلاء المعبودون اعداء لعابدين وكانوا في عبادتهم التي عبدوها جاحدين

يقول لا ندري عنهم وما قلنا لهم يعبدون ولا علم لنا بذلك ولا ذنب لنا - [00:08:51](#)

وقيل ان العابدين يجحدون هناك عبادتهم كما قالوا في سورة الانعام والله ربنا ما كنا مشركين وهناك ياتي الخصومة والتشاتم والتخاصم والتلاوم والجميع لا ينفع بعض وكلهم في النار لا تختصموا لدي - [00:09:20](#)

وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبذل القول لدي وما انا بظلام للعبيد القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا. انحن صدناكم عن الهدى بعد ان جاءكم - [00:09:46](#)

لأ بل كنتم انتم عبادا بالله قوم كافرين كنتم ضالين والا لو لم تكن جنوب كذلك لما اتبعتمونا على ما نحن فيه من الضلال اذا هذه حجج وبراهين على ان - [00:10:06](#)

الانسان لا يدعو الا الله ولا يعبد الا الله. ويعلم انه اذا عبد غير الله يقع في ورطة وندم وفي ضياع لا يعلمه الا الله لذلك وكانوا بعبادتهم يوم القيامة كافرين. جاحدين - [00:10:28](#)

يعني لا يقبلوا انهم كانوا يعبدونهم ثم بين ان هؤلاء الذين عبادا بالله يعبدون الاصنام ولا يقبلون الحق اذا تقرأ عليهم آيات الله واذا تتلى عليهم آياتنا بيناتهم واضحات لا لبس فيها - [00:10:48](#)

قال الذين كفروا بالحق ويدخل فيهم كفار قريش قال الذين كفروا بالحق لما جحدوه ولم يقبلوه اما تكبرا واما عدم استعمال للعقل واما جحودا واما عنادا واما منافسة لان هناك في اسباب عديدة لعدم قبول الحق - [00:11:08](#)

واحد يكون كبير وشيخ فيقول تلميذ حق فهو يأنف ويقول له لا ما يقبل الحق يا اخي الحق اقبله ولو كنت شيخا بان قبورك للحق افضل من ان تغطط الحق - [00:11:35](#)

ولذلك ماذا يقول الشاعر لا تحقرن الرأي وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص فالدر وهو اعز شيء يقتنى محطة قيمته هوان الغائص الحق يقبل ممن قاله. بعض الناس اذا قال له شخص - [00:11:52](#)

اصغر منه او اقل علم حق يأنف ولا يقبل. لا يجوز ولذلك بعض كفار قريش منعهم من الاسلام التنافس والالفة منا ومنكم ومنا سقاية رفاة. طيب منكم رسول منهم رسول - [00:12:15](#)

لا نصدق طيب نحن ما منا رسول ماذا نعمل؟ اذا ننفي ونكفي ابو طالب ما منعه الا الكبر انا سيد الوادي وابن سيد الوادي. كيف نتبع ابن اخي يتيم ربيته - [00:12:35](#)

ونجعله سيد علي ولذلك كان يقول لولا الملامة لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا لولا الملامة انت شيخ الوادي تتبع ابن اخيك او حذار مسبة يسبوه هذا ترك دينه اشياخه - [00:12:52](#)

وتباعدين جديد لذلك بعض الناس لما تقول له قال الله يقول لك يا اخي هذا ما نعرفه عندنا كذا عندنا كلام مع قول الله ورسول الله لا اذا جاء نهر الله - [00:13:17](#)

بطل نهر معقل دعوا كل قول عند قول محمد صلى الله عليه وسلم. فما امن في دينه ولذلك قال ربنا مشيرا لهذا اتبعوا ما انزل اليكم اتبعوا ما انزل ما انزل - [00:13:32](#)

لا تقول قال شيخي قال ابي عندنا في المذهب لا دين قال الله قال رسول اجماع ثم تقول قال شيخي ما دليل شيخك قال ابي ما دليل ابيك لذلك ربنا اشار الى هذا. قال فان تنازعتم في شئ - [00:13:51](#)

ايش الى الله والرسول وقال تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ايش؟ كتاب الله والسنة وقال اليوم اكملت لكم دينه اذا موارد الحق وموارد معرفة الحق - [00:14:20](#)

وموارد الخير والهداية واضحة بس الانسان يصبر ويتعلم هذا الدين مبني على اسس عجيبة قال الذين كفروا من كفار قريش للحق وهو الوحي والرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الشريعة حين جاءهم - [00:14:41](#)

ايوة حين جاءهم هذا سحر مبين. اي سحر خداع به من سمعه ويريد ان يخدعنا به. واضح لا لبس فيه ولذلك لما قالوا للقرشي قل في القرآن قال ما لا اقول - [00:15:00](#)

والله ليس بالشعر وليس بكهانة ووالله فيه وفيه وان اعلاهم لمثر وان اسفله لموضق وانه قال لازم تقول وقدر وقتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبث وبثرى ثم ادبر واستكبر فقال - [00:15:19](#)
وهو يعلم في قرارة نفسه انه ليس بسحر لكن بس قال هذا سحر وهو متيقن انه كاذب انه يعلم ويفهم الاساليب ويعرف ان هذا ليس
بسحر. ولكن قال ما فيه الا اي شيء سحر - [00:15:44](#)
لانه يفرق بين المرء وزوجه والسحر يفرق بين المرء وزوجه لذلك يعني جاء هذا الكتاب لانقاذ البشرية ينقذها من الضلال ينقها من
الظلم نقولها من ضعف الهمة ينقذها من الاضطهاد - [00:16:02](#)
ينقذها من السفاسف ينقذها من الدناءة الى علو ذمة الى الى معالي الامور الى الانتاج الى الابداع الى الانقاذ الى الفضيلة هذا الكتاب
عجيب ولذلك حري بنا ان نتجمل به - [00:16:25](#)
وان نعيشه وان نتمثله وان نعطيه الوقت بالامة المسلمة ان تتمثل هذا الكتاب وان تكون لها برامج جادة لانقاذ العالم بهذا الكتاب ام
يقولون الى الميم زائدة يقولون ويمكن بل يقولون - [00:16:48](#)
ايقولونه الميم زائدة؟ ام او تكن منقطعة بل يقولون ام يقولون افتراه؟ قالوا هذا اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا نبوي
ان افتريته فالله تعالى قادر ولا يسكت على من يفترى عليه - [00:17:09](#)
وانتم لا تستطيعون ان تردوا عني شيئا مما يأتيني ان افتريته فكيف افتري على الله اذا انتم هم المفتارون وانتم الكذابون وانتم
الكفرة. وانتم الظالمون هو اعلم جل وعلا الله اعلم. بما تفيضون فيه تتكلمون فيه وتقولون - [00:17:38](#)
كفى بالله كفى به شهيدا بيني وبينهم. ايوة كفى بهذا الكتاب او بالرسول او بالله شهيدا شهيدا يمكن تمييز بيني وبينكم في
البیان ولذلك الامور الان غيب ويوم القيامة ستتجلى - [00:18:01](#)
الان الامور ما تتمايز كل التمايز الا عند قلة من الناس لكن يوم القيامة كل شيء يتجلى فالطيب فيما هو في وجهه والباطل فيما هو
في وجهه وكل واحد يقال له اقرأ كتابك - [00:18:25](#)
فما في شيء خفي ولذلك يوم القيامة الناس تتمايز ممتاز واليوم ايها المجرمون يوم يجمعكم ليوم الجمع اهل الصلاة واهل التقى
واهل التعب للدين تشوفهم في المنازل واهل اللعب والفجور - [00:18:45](#)
واللامبالاة والعهر والسفور تراهم في ضيق والم وعقاب وعذاب وذلة لا يعلمها الا الله لذلك القرآن يكرر يكرر ويوضح ويعيد
بالاساليب المختلفة حتى يرى كل واحد ما يريد يتكرر يتكرر - [00:19:09](#)
لذلك البدار البدار قبل ان يفوت الاوان كفى الله كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم ومع هذا ومع قولهم
ساحر وكاهن ومع هذا الكفر يفتح لهم الباب بادروا - [00:19:41](#)
وهو الغفور كثير المغفرة رحيم بعباده. ولذلك يبين لهم ويقول لهم الباب مفتوح ادخلوا قبل ان يقفل بينكم وبينهم ادخلوا الباب يعني
توبوا قبل ان تموتوا ثم رد عليهم وطمانه ربه قل لهم يا نبوي ما كنت بدعا من الرسل - [00:20:04](#)
ما كنت اول الرسل جاءت الرسل قبلي وكذبت وجاءت بالكتب وانا اتيت بالكتب ونصرها الله وسينصرني الله ما كنت بدعا من الرسل
بعدين قال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم؟ هنا وقفة - [00:20:30](#)
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان نتصر او لا نتصر هل يتبعني او يكفروا هل ما لا يقع؟ ما ادري ان اتبعوا انا عبد مأمور مطيع لربي ما
يأمرني به الا اتبعه. فانا لم ادعي اني - [00:20:53](#)
ولم ادعي اني اعلم الغيب ولم ادعي اني نقدر على شيء. انا عبد لله اذا امرني امر انفذ امر ربي ان اتبع الا ما يوحى اليه الا يقول من؟
يقول هو افضل البشر - [00:21:22](#)
هذا بعض يقول انا رقبتني على كل ولي ولا يتصرف شيء في الكون الا باذني. والله كذاب وبعدين اي شيء يقع في الكون نستشار فيه.
هذا ضلال وكذب وبهتان اذا كان افضل البشر يقول ما ادري ما يفعل بي - [00:21:43](#)
ولا بكم ان اتبعوا الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين نذاره ولذلك قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار اخذ بحجزكم

عن النار وانتم تفلتون. كلكم يدخل الجنة الا من ابى. قالوا من ابى؟ قال من كفر بي لم يقبل. بعض - [00:22:04](#)

ناس يقول لك انه يعلم الغيب. بعض الناس يقول لك انه يتصرف في الكون على الناس الغيب لا يعلمه الا الله ما يقع في غد لا يعلمه الا الله لا يعلم انسان متى يموت ولا في اي ارض تموت يموت - [00:22:31](#)

الغيب المحض لا يعلمه الا الله اما الغيب النسبي هذا امر اخر اخبروني قل ارايتم ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به طيب فقد ظلت ولذلك جاء بالجواب - [00:22:53](#)

قل ارايت من كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله. فامن واستكبرتم ما الذي افعل لكم؟ او ما عندي لكم؟ اخبروني ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به - [00:23:16](#)

وشهد عبدالله ابن السلام واضرابه ممن امن من اهل الكتاب والاية تكون فيها اشكال لان السورة مكية وعبدالله بن سلام امن بالمدينة بيحل الاشكال ان نقول هذه الاية مدنية ادخلت في هذه السورة - [00:23:32](#)

المكية هذا اقرب شيء يزيل الاشكال شهد سعيد من بني اسرائيل على مثله وهو التوراة والانجيل وبين انه موافق له. ولذلك لما جاء قال لهم ما تقولون في عبد الله بن سلام - [00:23:53](#)

قالوا هو سيدنا وابن سيدنا وكان مختفيا ورأى ستار وكشف الستار وقال لهم والله يا يهود لتعلمون انه رسول الله فحاصوا وقالوا هو شرنا وابن شرنا قال ارايت ان اليهود قوم به؟ اليهود كذبة - [00:24:16](#)

ان الله لا يهدي القوم الظالمين. لا يوفق ولا يرشد القوم الواضعين العبادة في غير موضعها في غير الله الكافرين وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني كانهم نحن عندنا المال والاولاد والجاه والابه وانتم ضعاف. لو كان هذا الذي اتبعتم خير ما سبقتمونا اليه - [00:24:37](#)

اننا محبوبون وما عندنا كثير. فكيف تسبقنا اليه؟ يكون لو كان خير لسبقناكم اليه وان لم يهتدوا به ذلك انهم لم يهتدوا بهذا القرآن ولم يوفقهم الله لقبوله فسيقولون على افك كبير - [00:25:01](#)

قديم هذا افك يعني كذب قديم وبعدين متأصل. ايوه ونسب يقرأ في التواريخ ومن قبله رد عليهم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهو مصدق له وموافق له. ولذلك قالوا هذا كتاب - [00:25:24](#)

تصدق للكتب المتقدمة في حال كونه نزل باللغة العربية لسانا عربيا لينير كفار قريش جاء بلغتهم ليعطيهم الحجة وليبين لهم بيان لا لبس فيه وبشرى للمحسنين اذا هذا الكتاب جاء ليخوف الكافرين ويبشر - [00:25:51](#)

المؤمنين القرآن كله على هذا هدى للمتقين والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ويكرر ويكرر ثم جاءت هذه الاية وهي ثقل الجمل كلها المتقدمة - [00:26:20](#)

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ان الذين قالوا ربنا الله الهى ربنا الدرهم ولد دينار ولا الولد ولا الزوجة ولا الجاه ولا المال. ربنا الله بعض الناس يعبد الاولاد وهو لا يدري - [00:26:43](#)

يطيعهم فيما يترك الجماعة لاجل اولاده. يترك الواجب لاجل زوجه ولذلك ماذا قال عن ابن حاتم؟ قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال ما عبدوهم قالوا اليس يحللون لهم ويحرمون ويطيعونهم؟ قال نعم قال تلك عبادتهم - [00:27:04](#)

ان الذين قالوا ربنا الله لا درهم ولا دينار ولا جاه ولا زوجة ولا مال ولا مكانة لا ثم استقاموا على الدين كما قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات. استقاموا عملوا الصالحات - [00:27:27](#)

واجتنبوا المعاصي هؤلاء قال فلا خوف هذا فاء للعلة لاجل الايمان والاستقامة لا خوف عليه فلا خوف عليهم لاجل الايمان والاستقامة الى الى سبب عدم الخوف فلا خوف عليهم يوم القيامة - [00:27:45](#)

اذا جاءوا لهولها ولا هم يحزنون عما ذهبوا عنه من المال والولد والمنازل لما يروا من نعم الله ولما يروا من كرامة الله لهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - [00:28:12](#)

اولئك اصحاب الجنة اولئك لا غيرهم ممن يعبد الاصنام ممن يقول سحر ممن يقول كهانة ممن يقول ساطر الاولين ممن يقول اكتتبها

فهي تملأ عليه هم لا غيرهم فيها في الجنة خالدون لا يخرجون منها - [00:28:28](#)

اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء ثوابا واجرة بسبب عملهم او الذي كانوا يعملونه وهذا هو الذي ينبغي ان ينتبه له المسلم

العاقل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولذلك قالوا - [00:28:52](#)

قل امنت بالله العبد اذا امن بالله واستقام لا يخاف من شيء الله سيفنيه وسيحمي وسيعزك يسعده وسينصره وسيبارك له في ماله

وولده وعمره وسيعطيه سؤله وسيدفع عنه لانه قادر وكريم ووعد من من عمل ذلك ان يصلح له دنياه واخراه - [00:29:16](#)

ولينصرون الله من ينصرك؟ او فوا بعهدتي؟ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قل امنت بالله ثم استقم وكل ما تريد يعطيه الله لك

ايعطيه الله لك وكل ما تخاف منه يدفعه الله عنك - [00:29:49](#)

ولكن هذا يحتاج توفيق ويحتاج حظ عند الله نرجو الله جل وعلا ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا

اجتنابه والا يجعل الامر ملتبسا علينا فنضل. اللهم ربنا اتنا - [00:30:12](#)

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اختتم بالسعادة اجالنا واقرن بالعافية غدونا واصالنا. واجعل الى جنة مصيرنا

ومآلنا سبحانه ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك - [00:30:33](#)

نبينا محمد وعلى اله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - [00:30:53](#)